مكتبة الجاحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الكتاب الثاني

البيان والتبيين

الجزء الثالث

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى

مكتبة الخانجى

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

مطبعة المدنى المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع الجلاء - القاهرة - ت: ٤٨٩٧٨٥١

ما مِثلُ يَوْمَيْهِ اللَّذَيْنِ تَوَالَيا فى غَزْوَتَيْنِ حَواهما يَوْمَانِ
عَصَمَتْ حُكومَتُه جماعةَ هاشمٍ مِن أنْ يُجرَّدَ بَينَها سَيفانِ
تِلكَ الحُكومةُ لا الَّتى عَنْ لَبْسِها عَظُمَ الثَّأى وتفرَّقَ الحُكْمانِ (١)

وقال الحسنُ بنُ هانئ ، فى جعفر بن يحيى :

ذاك الوَزيرُ الَّذِى طالتْ عِلاوَتُهُ كأنَّهُ ناظرٌ فى السَّيفِ بالطولِ (٢)

ذكروا أن جعفر بن يحيى كان أول من عَرَّض الجُرِبَّانات (٣) لطول عنقه .

* * *

وقال مَعْدَانُ الأعمى ، وهو أبو السَّرِىِّ الشُّميطىّ (٤):

يومَ تُشْفَى النفوسُ مِن يَعْصُرِ اللُّؤْ م ويُثنَى بِسامةَ الرَّحَّالِ
وعدِيٍّ وتَيْمِها وثَقيفٍ وأُمَيٍّ وتَغْلبٍ وهِلالِ
لا حَرُورًا وَلا النَّوابتُ تنجُو لا ولا صَحبُ واصِلِ الغزَّالِ (٥)
غيرَ كَفتِى ومَن يلُوذُ بكفتِى فهُمُ رَهْطُ الْأعْوَرِ الدَّجَّال (٦)

= وأذربيجان ، وذلك فى سنة ١٧٦ . والفضل هذا هو ابن يحيى بن خالد ، أخو جعفر بن يحيى ورضيع هارون الرشيد . ولما غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفراً خلد الفضل فى الحبس مع أبيه يحيى ، فلم يزالا محبوسين حتى ماتا فى حبسهما ، مات الفضل قبل موت الرشيد بشهور سنة ١٩٢ . ومما يؤثر عنه أن الزوار كان يسمون فى عصره « السؤال » فقال الفضل ، لكرمه : سموهم الزوار . فلزمهم هذا الاسم . تاريخ بغداد ٦٧٨٢ . وخاقان . جاء فى القاموس : « اسم لكل ملك خقَّنه الترك على أنفسهم ، أى ملكوه ورأسوه » .

(١) الثأى : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم .

(٢) العلاوة : أعلى الرأس ، أو أعلى العنق .

(٣) الجربان ، بضم الجيم والراء ، وبكسرهما : جيب القميص ، أو لبنته ، وهى رقعة تعمل موضع الجيب . معرب من الفارسية : « كريبان » . اللسان والقاموس والمعرب ٩٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٦ .

(٤) ما عدا ل : « السميطى » تحريف . وقد مضت ترجمه معدان فى (١ : ٢٣) حيث سبقت الأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة ؛ والبيت الخامس والسادس فى مقاتل الطالبيين ٤١٩ .

(٥) النوابت : جمع نابتة ، وهم أصحاب المذاهب الناشئة . ما عدا ل : « ولا النوائب » .

(٦) هو المسيح الدجال ؛ سمى مسيحاً لأنه ممسوح العين ، وسمى الدجال لتمويهه على الناس =

وبَنو الشَّيْخِ والقتيلُ بفَخٍّ بَعْدَ يحيى ومُوتِمِ الأَشْبالِ (١)
٢٨٦ سَنَّ ظُلْمَ الإمامِ فى القومِ بِشْرٌ إنَّ ظُلْمَ الإمامِ ذو عُقَّالِ (٢)

وقال الكميت :

آمَتْ نِسَاءُ بَنى أُمَيَّةَ مِنهُمُ وبنُوهُمُ بمَضِيعَةٍ أَيْتَامُ (٣)

= وتلبيسه وتزيينه الباطل . وأنشدو :

٥

« إذا المسيح يقتل المسيحا »

هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بنيزكه ، وهو رمح قصير . اللسان (مسح ، دجل) .

(١) فخ : واد بمكة ، قتل به الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، خرج يدعو إلى نفسه فى ذى القعدة ١٦٩ ، وبايعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج إلى مكة ، فلما كان بفخ لقيته جيوش بنى العباس ، وعليهم العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن ١٠
عباس ، فالتقوا يوم التروية من سنة ١٦٩ ، فقتل هو وجماعة من عسكره وأهل بيته وذلك فى أيام موسى الهادى . معجم البلدان (فخ) والطبرى (١٠ : ٢٤ - ٣٢) والبداية والنهاية (١٠ : ٤٠) والمعارف ١٦٦ والفخرى ١٧١ ومقاتل الطالبيين ٤٣١ ، ويحيى هذا هو يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان قد خرج فى أيام هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد . وقتله عيسى مولى عيسى بن
سليمان العنزى سنة ١٢٥ . الطبرى (٨ : ٢٩٩ - ٣٠١) والمعارف ٩٥ وابن الأثير (٥ : ١٠٧ - ١٥
١٠٨) ومقاتل الطالبيين ١٥٢ - ١٥٨ . وموتم الأشبال ، هو عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان قد خرج عليه لبؤة معها أشبالها ، منصرفَهُ من باخمرى ، وجعلت تحمل على الناس فنزل عيسى وأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها . مقاتل الطالبيين ٤١٩ . مات عيسى فى أيام المهدى .

(٢) فى مقاتل الطالبيين : « زيد » بدل « بشر » ، وهو الصواب ، فإن القصيدة كما قال أبو الفرج يعيب فيها معدان الشميطى - وهو من شعراء الإمامية - من خرج من الزيدية . كما أن الصواب أن يكون ٢٠
هذا البيت سابقا للبيت الذى قبله ، كما فى مقاتل الطالبيين . والإمام الذى يعنيه هو الإمام الذى يقول به الشميطية ، أتباع يحيى بن شميط ، وهم إحدى فرق الإمامية . قالوا : إن الإمام جعفر بن محمد الصادق قال : « إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم » . وقد قال له والده : « إن ولد لك ولد فسميته باسمى فهو الإمام » . فالإمام الذى يؤمنون به ، هو محمد بن جعفر الصادق . الملل والنحل (٢ : ٣) ومفاتيح العلوم ٢٢ . وأما « زيد » الذى هو الصواب فى « بشر » فهو إمام الزيدية ، وهو زيد بن على بن ٢٥
الحسين ، وأتباعه يسوقون الإمامة فى أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة فى غيرهم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين الأصغر بن الحسين بن على بن أبى طالب ، أمه فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر . الملل (١ : ٢٠٧) والمواقف ٦٢٨ والفرق بين الفرق ١٦ والاعتقادات للرازى ٥٢ وابن النديم ٢٥٣ ومفاتيح العلوم ٢١ .

(٣) الأبيات فى الأغانى (١٥ : ٥٨) ومروج الذهب (٣ : ٢٩٥) منسوبة إلى أبى العباس ٣٠
الأعمى . آمت : صارت أيامى ، مات عنها أزواجها .

مكتبة الجاحظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الكتاب الثاني

البيان والتبيين

الجزء الأول

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

ذكر ما جاء فى تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه

قال أبو عثمان : فمن ذلك ما خبّرنا به الأصمعىّ قال : أنشدنى المعتمر بن سليمان ، لإسحاق بن سُويد العدوىّ :

برِئت من الخوارج لستُ منهم ... منَ الغَزّال منهم وابنِ بابِ (١)
ومِن قومٍ إذا ذَكَروا عليًّا ... يَرُدُّون السَّلامَ على السَّحابِ
ولكنّى أحبّ بكلِّ قلبى ... وأعَلمُ أنّ ذَاكَ من الصَّوابِ
رسولَ اللهِ والصّدّيقَ حُبًّا ... به أرجُو غداً حُسْن الثوابِ (٢)

وفى مِثل ذلك قال بشار :

مالى أُشايعُ غَزّالاً له عنق ... كنِقْنِقِ الدّوّ إن ولّى وإن مثَلا(٣)

ومن ذلك قول مَعْدَانَ الشُّمَيطىّ (٤) :

يوم تشفى النّفوسُ من يَعْصُرِ اللؤ ... مِ ويُثنَى بِسَامَةَ الرحّالِ (٥)
وعَدىٍّ وتَيمِها وثَقيـــفٍ ... وأُمَىٍّ وتغـلِبٍ وهـــلالِ
لا حَرُورا ولا النواصِبُ تَنْجُو ... لا ولا صَحْبُ واصِلِ الغزّالِ (٦)

---

(١) يعنى بالغزال واصل بن عطاء . وابن باب ، هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين . توفى بمران سنة ١٤٤ ورثاه المنصور . قالوا : ولم يسمع بخليفة رثَى من دونه سواه . تاريخ بغداد ٦٦٥٢ والمعارف ٢١٢ . وانظر لتعليل تسمية المعتزلة بالخوارج الفرق بين الفرق ٩٩ حيث أنشد البيتين . وفى اللسان (عزل ٤٦٧) : « من العزال » بالعين المهملة . وانظر الكامل ٥٤٦ .

(٢) فيما عدا ل : « حسن المآب » .

(٣) سبق البيت فى ص ١٦ .

(٤) هو أبو السرى معدان الأعمى الشميطى المديرى . ونسبته إلى الشميطية ، وهى فرقة من الشيعة الإمامية الرافضة ، تنتمى إلى أحمر بن شميط صاحب المختار . وقد قتلهما معاً مصعب بن الزبير . ما عدا هـ : « السميطى » تصحيف . انظر الفرق بين الفرق ٣٦ ، ٣٩ ومفاتيح العلوم ٢٢ ، وكامل المبرد ٦٤٣ والملل والنحل (٢ : ٣) .

(٥) يعصر : أبو قبيلة ، وهو يعصر – ويقال أعصر أيضا – بن سعد بن قيس بن غطفان . انظر الاشتقاق ١٦٤ ، والمعارف ٣٦ والقاموس (عصر) . وسامة ، هو سامة بن لؤى ، ولقبه بالرحال لأن أخاه عامر بن لؤى توعده حين فقأ عينه ، فرحل إلى عمان هارباً حيث لقى حتفه فى الطريق . انظر سيرة ابن هشام ٦٣ جوتنجن .

(٦) النواصب ، والناصبية ، وأهل النصب : المتدينون ببغضه على ؛ لأنهم نصبوا له ، =